لغة الصمت

يصادفك أحياناً بعض الأشخاص قليلي الكلام يقضون معظم وقتهم في صمت رهيب بعيد عن مقولة :(الصمت حكمة) ؛ فقد تقصُّ عليه قصة طويلة وفي نهايتها يقول لك:

(نعم أو لا) فقط ؛ وقد يبتسم ابتسامة هادئة جبراً لخاطرك ؛ وهو لا يقيم حواراً مستمراً مع الآخرين وليس له رد فعل واضح تجاه ما يسمع منك أومن غيرك فلا تعرف هل هو غاضب أم مسرور استوعب أولم يستوعب وعلام لا يبادلك أطراف الحديث فتحتار في أمره وتبدأ تشكك في وضعه .

وهذا الصنف من الناس لا يهمه تبادل الأفكار ولا يعنيه ما أنت فيه من حيرة في شخصيته التي غالباً لا تستريح لها لسلبيتها ولكنك تجد نفسك في بعض الأوقات مضطراً للتعامل معها .

والصحيح إن الإنسان الصامت غير اجتماعي فهو أحياناً يستخدم الصمت للسيطرة ؛ وأحياناً أخرى يُظهر ضعفاً وهروباً من المواجهة أو عدم حب المناقشة ؛ إلا أن هناك فئة من (الصامتين) من يبحث عن دليل قبل أن يتكلم ؛ ويتطلع بهدوء حتى يكتشف من أنت وبعد ذلك يجوز أن يعطي رداً وقد يسألك بصراحة عن إخلاصك له من عدمه، وهدفك مما تقول أو تعمل .

والحقيقة التي لاريب فيها تقول: إن الصمت ليس دائماً دليل الجهل فمرات عديدة يكون دليل العلم والمعرفة ، ولكن هذا الشخص الصامت لا يريد أن يُدلي بما لديه من المعلومات فقد يكون خجولاً لا يستطيع أن يحوِّل الأفكار إلى كلمات مهمة ، وغالباً ما يكون فخوراً بنفسه فيعتقد أنه يفهم أفضل من غيره؛ ولكنه لا يحسن التعبير عن نفسه فيرى أن الصمت أبلغ من الكلام .

وهناك نوعية من قليلي الكلمات ليس لديه الاستعداد للرد السريع فهو يأخذ الأفكار ويقلبها على كل وجه ويدرسها من كل جهة ثم يكون بعد ذلك مستعدا للكلام وربما يكون بسبب عدم الثقة في نفسه .

و بصفة عامة يمكن القول بأن الصامت إنسان إنطوائي يحب الوحدة ويخشى المواجهة وبرغم أنه لا يتكلم كثيرا إلا أنه يحب أن يسمع كثيرا ويسعده أن يأتي إليه شخص يحدثه بما يدور حوله ويكون سعيدا بوجود صديق يبادله الاحترام ويقطع عليه وحدته المملة بين الحين والآخر.

إلا أن هناك فئة أخرى من الصامتين ليس للأسباب السابقة لكنه إنسان كتوم يفهم كل شيء ويستطيع أن يتحدث بطلاقة وجرأة ولكنه يحجم عن الكلام لكثرة ما في نفسه من حقد وغل على الآخرين ولا يرغب أن يتحدث مع غيره كراهة فيهم واعتقادا منه أن الحوار مع الغير يفيدهم في جانب من جوانب الحياة لا يرغب أن يعرفوه وقد يرى أن محدثه لا يستحق الكلام ؛ وهذا النوع ضنين بما لديه من معلومات حاسدا لغيره أن يفهمها ؛ وهو بهذه الصفات إنسان غير مرغوب فيه وقد يعرف ذلك ولكنه لا يبالي .

وأفضل طريقة للتعامل مع الكتوم وقليل الكلام أن تكون عباراتك مجرد تساؤلات؛ اسأل أسئلة محددة لكي تدفعه إلى الكلام؛ ولتكن الأسئلة مباشرة وواضحة فالذي يهمك أن تجعله يستريح وهو يجيب عن الأسئلة فقد تخرجه عن صمته؛ مع مراعاة التبسط معه في الكلام واستخدام لغة الصراحة والوضوح والمدح والثناء وإظهار المحبة والتودد إليه حتى يأمنك ؛ ومهما كانت الظروف أعطه كل مشاعر الأمن والأمان والطمأنينة ليتحدث براحة نفسية كاملة فلربما تكسب أجرا في إخراجه من عزلته وصمته .